الاستنفار لعمل الآخرة :

الخطبة الأولى

الحمد لله..

ولي من اتقاه،

من اعتمد عليه كفاه،

ومن لاذ به وقاه.

أحمده سبحانه وأشكره،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله ومصطفاه،

صلى الله وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه .

= أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوه، تفوزوا وتفلحوا؛

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب: 70، 71].

= عبادَ اللهِ:

لا شَكَّ أنَّ الإنسانَ مَأمُورٌ بأَنْ يَسْعَى لِمنفَعَتِهِ الدُّنيويَّةِ، وأَنْ يَجِدَّ ويَسْعَى في الأرضِ ويَجتَهِدَ،

فقَد رَوَى الإمامُ أَحمدُ مِن حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا".

فالإسلامُ دِينُ العَمَلِ والسَّعيِ في خَبايَا الأَرضِ

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾

[الملك: 15] ،

وقالَ سُبحانَه:

﴿ ولا تَنسَ نَصيبكَ مِن الدُّنيَا ﴾.

لذا يَنبغِي أَن تَكُونَ حَياةُ المُسلِمِ في سَعْيٍ وتَحصِيلٍ، وجِدٍّ واجتِهَادٍ، ليُضِيءَ لأُمَّتِهِ الطَّرِيقَ ويَسلُكَ بِهَا سُبُلَ الرَّشادِ في أُمُورِ دِينِهَا ودُنيَاهَا.

إلَّا وإنَّهُ يَنبغِي أَنْ نَضَعَ نَصْبَ أَعْيُنِنَا أَنَّ السَّعْيَ كَمَا يَكُونُ لِلدُّنْيا،

يَنبغِي أَيضًا أَنْ يَكُونَ السَّعْيُ لِلْآخِرَةِ أَكْبَرَ مِنْهُ وَأَعْظَمَ،

فَغَايَةُ مَا نَصِلُ إلَيه فِي الدُّنْيا :

مَالٌ

أَوْ مَنْصِبٌ،

مَتَاعٌ زائِلٌ وَدُنْيَا فَانِيَةٌ،

وَأَمَّا السَّعْيُ لِلْآخِرَةِ

فَهُوَ الْبِضاعَةُ الرَّابِحَةُ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ الْخَالِدَةُ..

مَنْ فَقَدَ نَعِيمَ دُنْياهُ فَغَايَةُ مَا يَفْقِدُهُ رُوحٌ وَبَدَنٌ -هُوَ لَا مَحَالَةَ فَاقِدُهُمَا-،

وَأَمَّا مَنْ فَقَدَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ فَهَذَا هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ وَالشَّقَاءُ الْمُسْتَدِيمُ.

= أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَينَا أَنْ نَسْتَنْفِرَ أَنْفُسَنَا لِعَمَلٍ يُرْضِي اللهَ وَيُقَرِّبُنَا مِنْه، فَهَذِهِ هِي الْغَايَةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خُلِقْنَا، وَبِسَبَبِهَا أُوجِدْنَا،

وَعَلَيهَا قَامَتِ السَّمَاواتُ وَالْأَرْضُ،

قالَ تعَالى:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
[آل عمران: 133].

عَلَينَا أَنْ نَسْتَعِدَّ لِامْتِحَانٍ لَيْسَ بَعْدَه امْتِحَانٌ، وَاختِبَارٌ هُوَ آخِرُ اختبَارٍ؛
فَامْتِحَانَاتُ الدُّنْيا تُعَوَّضُ وَالْفُرَصُ تَأْتِي مَرَّاتٍ وَمرَّاتٍ،
وَمَنْ لَمْ يَنْجَحْ فِي هَذِهِ فَرُبَّما عُوِّضَ خَيْرًا مِنْهَا..

أَمَّا امْتِحَانَاتُ الْآخِرَةِ فَهُوَ امْتِحَانٌ لَا نَسَبَ فِيهِ وَلَا حَسَبَ،
هُوَ امْتِحَانٌ قَائِمٌ عَلَى قولِه تعَالِى:
﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
[الزمر: 61]..

- فَهَلْ سَعَيْنَا -يا عِبَادَ اللَّهِ- وَحَرَصْنَا عَلَى الآخرَةِ كَمَا نَسْعَى وَنَحْرِصُ عَلَى الدُّنْيا؟!

- هَلْ مَلأْنَا صَحَائِفَنَا بِالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَذِكْرِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ؟!

أم هل حِرْصَنَا عَلَى الْفَانِيَةِ لَمْ يَتْرُكْ فِي قَلْبِنَا مَكانًا لِلْباقِيَةِ!!

- هَلِ الْمُسَابَقَةُ إِلَى الدُّنْيا وَالْمُسَارَعَةُ هِي مَطْلَبُنَا الْوَحِيدُ وَغَايَتُنَا الْوَحِيدَةُ؟!
أَمْ أَنَّ ثَمَّةَ غَايَةٌ كُبْرَى نَسْعَى لَهَا وَنُشَمِّرُ عَنْ سَاعِدِنَا لَهَا؟!

- هَلْ أَضْحَتْ أَمَانِينَا تَنْحَصِرُ فِي جَمْعِ الْبُيُوتِ وَالْأَمْوَالِ؟!
أَمْ أَنَّ الأُمْنِيَةَ الْكُبْرَى هِي رضا الرَّحْمَنِ وَالسَّعْيُ إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟!

أَلَا نَعْتَبِر -يا عِبَادَ اللَّهِ- بِمُرُورِ الزَّمانِ وَعَوَارِضِ الْأَيَّامِ؟

فَهَذَا شَابٌّ فَجَعَهُ الْمَوْتُ فِي صِغَرِهِ،
وَذَاكَ غَنِيٌّ أَذَلَّهُ الدَّهْرُ بَعْدَ غِنَاهُ بِفَقْرِهِ؟!
وَفَقِيرٌ صَارَ غَنِيًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ!

تِلْكَ هِي تَقَلُّبَاتُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ

تَقُولُ لِأَصْحَابِهَا كَمَا قَالَ اللهُ مِن قَبْلِ:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

[الحديد: 20].

يقول أبو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ:

خَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ:

- أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ،

أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ،

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ،

أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السِّبَاقُ.

فَقُلْتُ لِأَبِي:

- أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟

فَقَالَ:

- يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُو السِّباقُ بالأعمَالِ.

فسَابِقُوا وسَارِعُوا وأَسرِعُوا إلى اللهِ،

واصْبِرُوا وصَابِرُوا تُفْلِحُوا وتَفُوزُوا

وعَلِّمُوا أبنَاءَكُمْ ذَلِكَ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[آل عمران: 200].

جعلَنَا اللهُ وإياكُم ممَّن يَستمِعُونَ القَولَ فيتَّبِعونَ أَحسنَهُ،

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة،

فاستغفروه وتوبوا إليه؛

إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله..

الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إقرارا به وتوحيدا ,

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا.

= أما بعد:

عبادَ اللهِ..

إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنزَلَ علَى نَبِيِّه محمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ قَولَهُ:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾

وأَنزلَ قَولَهُ:

﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾..

ومع هذَا كُلِّهِ فإنَّ بعضَ النَّاس لا يَزْدَادُ مِنَ اللهِ إلاَّ بُعدًا

ولا على الدُّنيَا إلاَّ حِرصًا؛

فأيُّ غَفلَةٍ أَشَدُّ مِن أَنَّ بَعضَ النَّاسِ لا يَعتَبِرونَ بمُرورِ الأَعوامِ والسِّنِين،

أيُّ غَفلةٍ أَشدُّ مِن هَذَا الَّذِي لا يَعتَبِرُ بشَيْبِهِ ولا بانحِنَاءِ ظَهرِهِ؟!

أي غَفلةٍ أَشدُّ مِن أَقوامٍ أَقبَلُوا علَى دُنيَاهُمْ وشَهَواتِهِمْ ونَسُوا رَبَّهُم وآخِرَتَهُمْ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

[يونس: 7، 8].

مَاذَا بَقِيَ لَهَؤلاءِ المُعرِضِينَ عَن رَبِّهِم مِن آدَمِيَّتِهِمْ؟!

وَأَيُّ شَيْءٍ يَحْمِلُونَ مِنْ مَعَانِي الْإِنْسانِيَّةِ وخَصَائِصِهَا؟!

حِينَمَا يُؤْمَرُونَ فلا يَأْتَمِرُونَ،

ويَنهُاهمْ رَبُّهُم فَلا يَنْتَهُونَ،

ويَدُعُوهُمْ نَبِيُّهُم إلى اللهِ فلا يُجِيبُونَ،

وَتَرِدُ الْمَوَاعِظُ عَلَى سَمْعِهِمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ.

= أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَلَا وَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَينَا أَنْ نَعْلَمَ أَيْضًا أَنَّ الحياة هِي وَقْتُ الزَّرْعِ وَالْبَذْرِ،

فَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ،

وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ،

لذا يَنْبَغِي أَنْ نَجْتَهِدَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ،

فَإِنَّنا لَا نَدْرِي مَاذَا يَعْرِضُ لَنَا؛

وَهَذَا أَمْرُ اللهِ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِالْمُسَارَعَةِ فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [الحديد: 21]،

وصدق من قال:

تَزَوَّدْ قَرِينًا مِنْ فِعَالِكَ إِنَمَّا

قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ

فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ

إِلَى قَبْرِهِ إِلاَّ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ

نَسْأَلُ اللهَ تعَالى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَا فِيهِ مَرْضَاتُهُ،

وَأَنْ يُوَفِّقَنَا لاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ والسَّيْرِ علَى هَدْيِهِ

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

وصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذلِكَ رَبُّكُمْ فَقَالَ تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

[الأحزاب: 56]

وَقَالَ -صلى الله عليه وسلم:

- مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا.-

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد،

اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ

اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته

ولا هما إلا فرجته

ولا دينا إلا قضيته

ولا مريضا إلا شفيته

ولا ميتا إلا رحمته

ولا مظلوما إلا نصرته

ولا ظالما إلا قصمته

اللهم اغفر لنا وارحمنا

وعافنا واعف عنا

واقبلنا وتقبل منا

نسألك ربنا الستر فى الدنيا والستر فى الآخرة

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا

واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا

ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا

نسألك ربنا الفردوس الأعلى من الجنة

ونسألك صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

اللهم أصلح لنا أحوالنا وأصلح لنا بيوتنا وأصلح لنا أولادنا وأصلح لنا نسائنا وأصلح أحوال بلادنا وبدل حالنا من حال إلى أفضل حال

اللهم ونصرك الذى وعدت لعبادك المستضعفين فى كل مكان

اللهم ونصرك الذي وعدت لإخواننا المستضعفين فى فلسطين وأهل غزة

اللهم أمدهم بمددك الذي لا تنقطع

اللهم إنهم مظلومون فانتصر لهم وانصرهم نصرا عزيزا مؤزرا

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين

وارحم موتانا وموتى المسلمين

وارحم آباؤنا وأمهاتنا كما ربيانا صغارا

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[البقرة: 201]

= عباد الله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

[النحل: 90 – 91]

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم،

واشكروه على نعمه يزدكم،

ولذكر الله أكبر

والله يعلم ما تصنعون

وأقم الصلاة..